أمهات الأدوات والأفعال في الأبواب النحوية

م. م. رافد حميد سويدان
قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة الأنبار

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين ، والصلاة والسلام على أفصح العرب أجمعين ، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحابته الفصحاء، ومن سار على خطاهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أمّا بعد ..

فإنّ علم النحو واحد من العلوم الرائدة الخالدة ، تتجدد الحاجة إليه ما دام إسلامنا في نفوسنا ، وما دام قرآننا يُتلى في بلادنا ، فكل متعلم به حاجة لإدراك هذا العلم وإتقانه ، بل الأجدر بكل مسلم يتلو كتاب الله ، فيه تمرّن الألسن على النطق الصحيح الفصيح ، وبه تدرك فهم النصوص ، ولذلك كان هذا العلم واحداً من علوم الإله المكملة لمنزلة المجتهد .

ورحم الله الإمام الشافعي إذ قال : ((فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده ، يشهد به أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، ويتلو به كتاب الله ، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير ، وما أمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك)) .

هذا وقد تفردت في أبواب نحوية أدوات وأفعال سميت بأم الباب ، فانقدح شيء في النفس ، لمَ سميت هذه أو تلك بأم الباب ، السبب أم هي مسألة نقلية أو اعتباطية لقبت هكذا ، لذلك جاءت رغبتي بدراسة هذه الظاهرة ، والتي أعتقد أن لغتنا انمازت بها عن غيرها من اللغات ، فكان عنوان بحثي : ((أمهات الأدوات والأفعال في الأبواب النحوية)) وآمل أن يكون البحث ضمن الدراسات الحديثة في تأصيل الأدوات والأفعال الأمهات وبيان انفراداتها ، وقد حاولت جاهداً أن أستشهد لما أكتب وأثبت من أحكام بشواهد من التنزيل ، وبكلام العرب الموثوق بصحته شعراً ونثراً ، وبما أورده النحاة من مصنوع الأمثلة التي استشهدوا بها ، وقد ترتب البحث في ثمانية مباحث : بدأتها بالأدوات ، وكل أداة جعلتها في مبحث ، ورتبتها على الأحادية والثنائية والثلاثية وهكذا ، أما الأفعال فلم أجد إلا كان التي وافقت الشرط الذي وضعناه لهذا البحث أعني الأدوات والأفعال التي نعتت بأم الباب فوضعتها أخيراً وبها كمل المبحث الثامن .

هذا وأرجو الله أن يوفقني لما فيه خير الدنيا والآخرة ، إنه نعم المولى ونعم النصير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول

(إن الشرطية)

وهي أصل أدوات الشرط وأم الباب ، قال سيبويه : ((وزعم الخليل أنَّ (إنْ) هي أُم حروف الجزاء ، فسألته : لِمَ قلت ذلك ؟ فقال : من قبل أني أَرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاماً ، ومنها ما يُفارقه (ما) فلا يكون فيه الجزاء وهذه على حالة واحدة أبداً لا تفارق المجازاة))(١) .

ونص المبرد على أنّ (إنْ) أصل في بابها ، فإنَّ كل باب عنده أصله شيءٌ واحد ، ثم تدخل عليه دواخل لاجتماعها في المعنى ، إذ يقول : ((فحرفها في الأصل (إنْ) وهذه كلها دواخل عليها لاجتماعها ، وكل باب فأصله شيءٌ واحد ، ثم تدخل عليه دواخل لاجتماعها في المعنى))(٢) .

قال المرادي : ((و(إنْ) الشرطية هي أمُّ أدوات الشرط))(٣) ، وكذا قال أبو حيان وأضاف : ((و(إنْ) أمّ الأدوات ولا تشعر بزمان يكون فيه توقف حصول الجزاء على حصول الشرط من لفظها))(٤) ، قال الأزهري : ((وخُصَّ ذلك بـ(إنْ) دون بقية أدوات الشرط ، لأنّ (إنْ) أمّ أدوات الشرط الجازمة))(٥) .

وتابعهم على ذلك السيوطي فقال : (((إنْ) أَصل أدوات الشرط وأمّ الباب))(٦) ومن أجل أصالتها في الشرط ، ولأنها أم الباب خصّت بأشياء متفردة بها عن سواها من أدوات الشرط وفيما يأتي تفصيل ذلك :

١ـ اختصت بأنها حرف ، وأصل الحروف للمعاني ، ولأن الشرط بها يعم ما كان عيناً أو زماناً أو مكاناً ، قاله ابن القواس في شرح الدرّة(٧) .

قال المبرد : ((فأمّا (إنْ) فإنها ليست باسم ولا فعل ، وإنما هي حرف ، تقع على كلّ ما وصلته به ، زماناً كان أو مكاناً أو آدمياً أو غير ذلك ، تقول : إن يأتني زيدٌ آته ، وإن يقم في مكان كذا وكذا أقم فيه ، ولإن تأتني يوم الجمعة آتك فيه))(٨) .

٢ـ اختصت بمجازاتها في كلّ ضرب وتصرفها في كلّ شيء ، لأنها أصل الجزاء ، تقول : إنْ تأتني آتك ، وإنْ تركب حماراً أركبه ، ثم تصرفها منه في كلّ شيء ، وليس هكذا سائرها(٩) .

٣ـ اختصت بجواز حذف الفعلين بعدها ، قال ابن الأنباري : إنما صارت (إنْ) أم الجزاء لأنها بغلبتها تنفرد ، وتؤدي عن الفعلين ، يقول الرجل : لا أقصد فلاناً لأنه لا يعرف حتى من يقصده ، فيقال له : زره وإن . يراد وإن كان كذلك فزره ، فتكتفي (إن) من الشيئين ولا يعرف ذلك في غيرها من حروف الشرط(١٠) ، قال أبو حيان(١١) : وكذا حذف الجواب وحده ، والشرط وحده ، لا أحفظه بعد غير (إن) .

وقيل : حذفهما معاً ضرورة ، وهو باطل عندي ، إذ نص ابن عصفور على جوازه فقال : ((ويجوز حذفهما أيضاً في الشعر إذا كان في الكلام ما يدل على ذلك))(١٢) ، والضرورة هنا بلا دليل ، بل الصحيح إطلاق الجواز إذا فهم المعنى(١٣) .

قال ابن يعيش : ((وقد يقتصر عليها ويوقف عندها نحو قولك : (صلّ خلف فلان وإنْ) أي وإنْ كان فاسقاً ، ولا يكون مثل ذلك في غيرها مما يجازى به ، وتدخل على جملتين فتربط إحداهما بالأخرى وتصيرها كالجملة نحو قولك : (إنْ تأتني آتك) والأصل : تأتيني آتيك ، فلما دخلت (إنْ) عقدت إحداهما بالأخرى))(١٤) .

وأشار السيوطي إلى ذلك فقال : ((ويحذفان أي : الشرط والجواب مع (إنْ) دون سائر الأدوات ، واختصت بذلك لأنها أمّ الباب ، ولأنه لم ترد في غيرها قال :

قالت بنات الحيّ : يا سلمى وإنْ كان فقيراً معدماً قالت : إنْ

أي : وإن كان كما تصفين فزوجيه .

قال صاحب الدرر : ((استشهد به على حذف الشرط والجزاء بعد (إنْ) ، لأنها أم الباب أي : وإن كان كما تصفين فزوجيه . والبيت من شواهد الرضي))(١٥) .

٤ـ اختصت بأنّ ما عداها من الألفاظ التي يجازى بها نحو : مَنْ ، وما ، وأي ، إنما عملت لأنها قامت مقام (إنْ) فعملت عملها ، وكلها مبنيّة لقيامها مقامها(١٦) .

٥ـ اختصت لأصالتها والأصل يتصرف ما لا يتصرف الفرع ، وقوتها في بابها بجواز تقديم المرفوع بتقدير فعل مع الفعل الماضي خاصة ، دون غيرها من الأسماء والظروف التي يجازى بها ، لأنها هي الأصل وتلك الأسماء والظروف فرع عليه(١٧) .

قال ابن يعيش : ((واعلم أنّ (إنْ) أمّ هذا الباب للزومها هذا المعنى وعدم خروجها عنه إلى غيره ، ولذلك اتّسع فيها وفصل بينها وبين مجزومها بالاسم ، نحو قولهم : (إنْ امكنني الله من فلان فعلت)))(١٨) .

ونص السيوطي على هذه المسألة فقال : ((يجوز إيلاؤها الاسم على إضمار فعل يفسّره ما بعده نحو : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ (التوبة:٦) ، ولا يجوز ذلك في غيرها من الأدوات إلا في الضرورة ، كما جزم به في التسهيل))(١٩) .

٦ـ اختصت (إنْ) بأنها تدخل في موضع الجزاء كلها ، وسائر حروف الجزاء لها مواضع مخصوصة ، فمَن شرطٌ فيمن يعقل ، ومتى شرط في الزمان ، وليست (إنْ) كذلك ، بل تأتي شرطاً في الأشياء كلها(٢٠) .

٧ـ اختصت بجواز حذفها ، لكن الجمهور على منعه ، ولا يجوز حذف غيرها من أدوات الشرط إجماعاً ، كما لا يجوز حذف سائر الجوازم ، ولا حذف حرف الجر(٢١) .

قال السيوطي(٢٢) : ((لا يجوز حذف أداة الشرط ولو كانت (إنْ) في الأصح ، كما لا يجوز حذف غيرها من الجوازم ، ولا حذف حرف الجر ، وجوّز بعضهم حذف (إنْ) فيرتفع الفعل ، وتدخل الفاء إشعاراً بذلك وخرج عليه قوله تعالى : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ (المائدة:١٠٦))) .

المبحث الثاني

(أَنْ) الناصبة

وهي أمّ باب النصب وأصله وسائر النواصب محمولة عليها ، قال المرادي : (((أَنْ) المصدرية هي إحدى نواصب الفعل المضارع ، بل هي أمُّ الباب))(٢٣) .

وقال ابن يعيش : ((فأما النصب فيه فبعوامل لفظية وهي (أنْ ، ولن ، وكي ، وإذن) هذه الأربعة تنصب الفعل بأنفسها وما عداها فبإضمار (أَنْ) معها على ما سيأتي بيانه ، والأصل من هذه الأربعة (أنْ) وسائر النواصب محمولة عليها))(٢٤) .

وأكد ابن هشام هذا الكلام فقال : ((الناصب الرابع (أَنْ) وهي أمّ الباب ، ولأصالتها في النصب عملت ظاهرة ومضمرة ، بخلاف بقية النواصب ، فلا تعمل إلا ظاهرة))(٢٥) .

ونقل السيوطي عن أبي حيان الاتفاق على ذلك فقال : (((أَنْ) أصل النواصب للفعل وأمّ الباب بالاتفاق ، كما نقله أبو حيان في شرح التسهيل))(٢٦) .

وجاء في حاشية الصبّان : ((قوله كذا بـ(أَنْ) هي أم الباب ، لأنها تعمل ظاهرة ومقدرة ، وإنما أخرها عن (لن ، وكي) لطول الكلام عليها عنهما ، قال في الهمع : ويقال فيها (عن) بإبدال الهمزة عيناً))(٢٧) .

ولذا فإنها انفردت بخصائص انمازت بها عن سواها من أدوات النصب ، فإن العرب يتسعون في الأمهات ما لا يتسعون في غيرها(٢٨) .

وقد سجل النحاة ما انفردت به (أنْ) عن سائر النواصب وإليك تفصيل ذلك :

١ـ إنها اختصت بإعمالها ظاهرة ومضمرة ، وغيرها لا ينصب إلا مظهراً ، وعلل ابن الوراق إعمالها مضمرة ولمَ كانت أولى بالإضمار من غيرها : ((فإن قال قائل : فلمَ صارت (أَنْ) بالإضمار من أَخواتها ؟ ففي ذلك وجهان : أحدهما : أَنَّ (أَنْ) هي الأصل لهذه الحروف في العمل ، فوجب أَنْ يكون المضمر (أنْ) لقوتها في بابها ، وأنْ يكون ما حمل عليها يلزم موضعاً واحداً لا يتصرف .

الوجه الثاني : أَنَّ (أَنْ) يليها الماضي والمستقبل ، فصارت أَشدّ تصرفاً من أَخواتها ، لأنه لا يليها إلا المستقبل ، فلما حصلت لها مزية على أخواتها في الإظهار كانت أولى بالإضمار))(٢٩) .

٢ـ اختصت بأنها لا يقدّر إلا بها دون غيرها ، لأنّ (أَنْ) تكون مع الفعل بمنزلة المصدر الذي يحسن أَنْ يدخل عليه حرف الجر وهي أمّ الباب ، فكان تقديرها أولى من غيرها ، ولهذا إنْ شئت أَظهرتها بعد اللام ، وإن شئت أَضمرتها(٣٠) .

قال ابن هشام : ((اختصت (أنْ) بأنها تنصب المضارع ظاهرة ومقدّرة ، بخلاف أخواتها الثلاثة ، فإنها لا تنصبه إلا ظاهرة ، وإنما تضمر في الغالب بعد حرف جر أو عطف))(٣١).

٣ـ اختصت (أَنْ) بجواز الفصل بينها وبين منصوبها بالظرف والمجرور اختياراً ، قياساً على (أَنّ) المشددة بجامع اشتراكهما في المصدرية والحمل ، نحو : (أريد أن عندي تقعد) . ولم يجوز أحد ذلك في سائر الأدوات إلا اضطراراً(٣٢) .

٤ـ اختصت (أن) بأن أجراها سيبويه والأخفش بعد الخوف مجراها بعد العلم لتيقن الخوف نحو : (خفت ألا تفعل) و(خشيت أن تقوم) ومنه قوله(٣٣) :

ولا تـــــدفنّي في الفـــــلاة فـــإنني أخـــــاف إذا مـــــا مـــــتُّ ألا أذوقهـــــا

٥ـ أجاز الفراء تقديم معمول معمولها عليها مستشهداً بقوله(٣٤) :

ربّيتـــــه حتـــــى إذا مـــــا تمعـــــددا كـــــان جزائـــــي بالعصـــــا أن أجلـــــدا

٦ـ اختصت (أن) بجواز الجزم بها عند بعض الكوفيين ، ونقله اللحياني عن بعض بني صباح بن ضبة(٣٥) ، قال الروءاسي : ((فصحاء العرب ينصبون بـ(أَنْ) وأخواتها الفعل ، ودونهم قوم يرفعون بها ، ودونهم قوم يجزمون بها))(٣٦) . وأنشدوا عليه قوله(٣٧) :

إذا مـــــا غـــــدونا قـــــال ولـــــدان أهلنـــــا تعـــــالوا إلى أن يأتنـــــا الصـــــيد نحطـــــب

وقوله(٣٨) :

أحـــــــاذر أن تعلـــــم بهـــــا فتردَّهـــــا فتتركهـــــا ثقـــــلاً علـــــيّ كمـــــا هيـــــا

٧ـ اختصت (أن) بأنها لا تدخل على فعل الحال ، تقول : ((عسى زيد أن يقوم)) فـ(أن) مع الفعل بتأويل المصدر ، ولكن هنا لا يجوز أن تظهر المصدر مع (عسى) فتقول : (عسى زيد القائم) ، لأن المصدر يكون لما أنت فيه ، ولما مضى ، ولما لم يأت ، وعسى إنما تعد بما يقع ، فلا يكون بعدها في الأصل إلا الفعل المستقبل(٣٩) .

٨ـ اختصت (أن) بأن تكون بمعنى (أي) التي للعبارة والتفسير لما قبلها ، قال تعالى : ﴿ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا ﴾ (صّ:٦) أي امشوا ، وتكون هذه في الأمر خاصة ، ولا تجيء إلا بعد كلام تام ، لأنها تفسير ، ولا موضع لها من الإعراب ، لأنها حرف يعبر به عن المعنى(٤٠) .

٩ـ اختصت (أن) بأن تكون بمعنى (لئلا) كقولك : (ربطت الفرس أن تنفلت) ، وأنت تريد : لئلا تنفلت ، قال تعالى : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ (النساء:١٧٦) . معناه : لئلا تضلّوا(٤١) ، ومنه قول الشاعر :

نـــــزلتم منـــــزل الأضـــــياف منّـــــا فعجلنـــــا القـــــرى أن تشـــــتمونا

معناه : لئلا تشتمونا .

١٠ـ اختصت بأن تكون بمعنى (إذ) ، وإنْ شئت بمعنى (لأن) وتأتي بمعنى (من أجل) . كقولك : (كلمني زيدٌ أن قام عمرٌو) وهو يريد : إذ قام عمرو ، قال الله تعالى : ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾ (صّ:٤) ، ومعناه : إذ جاءهم ، وقال تعالى : ﴿ وَلا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا ﴾ (النساء:٦) ، أي : من أجل أن يكبروا ، وقال تعالى : ﴿ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾ (المائدة:٢) ، معناه : إذ صدوكم ، ولأن صدوكم .. (٤٢)

١١ـ اختصت (أن) بأن تكون بمعنى (لا) ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ﴾ (آل عمران:٧٣) ، قال أبو إسحاق الزجاج : معناه لا يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم(٤٣) .

١٢ـ اختصت (أن) بأن تكون زائدة ، وذكر لها ابن هشام أربعة مواضع(٤٤) :

أـ إيقاعها بعد لما التوقيتية ، قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ ﴾ (العنكبوت:٣٣)، وهو الأكثر.

ب ـ إيقاعها بين (لو) وفعل القسم مذكوراً كقوله(٤٥) :

فأُقســـــم أن لـــــو التقينـــــا وأنـــــتم لكـــــان لكـــــم يـــــومٌ مـــــن الشـــــرِّ مظلـــــمُ

وقد يأتي فعل القسم متروكاً كقوله(٤٦) :

أمـــا والله أن لـــو كنـــت حـــراً ومـــا بـــالحر أنـــت ولا العتيـــق

جـ ـ إيقاعها بين الكاف ومخفوضها وهو نادر كقوله(٤٧) :

ويومـــاً توافينـــا بوجـــه مقسّـــم كـــأنْ ظبيـــةٍ تعطـــو إلى وارق السَّـــلَمْ

في رواية من جر الظبية ، قال ابن الشجري : ((ومن خفض فبالكاف))(٤٨) .

د ـ إيقاعها بعد إذا كقوله(٤٩) :

فأمهلـــــه حتـــــى إذا أن كأنـــــهُ معـــاطي يـــدٍ في لجـــة المـــاء غـــامرُ

المبحث الثالث

(لو) الشرطية :

وهي أم أدوات الشرط غير الجازمة(٥٠) ، لذا انفردت (لو) لأصالتها واتساعها في بابها بعدة خصائص وأقسام ، ، سجلها النحاة ، وإليك تفصيلها :

١ـ اختصت (لو) الامتناعية بمسائل سنشير إليها مجملاً :

أ ـ إنها مثل (إنْ) الشرطية في الاختصاص بالفعل ، فلا يليها إلا فعل أو معمول فعل مضمر يفسره ظاهر بعده ، كقول حاتم(٥١) : (لو ذات سوار لطمتني) وقيل : إنه محمول على النادر من الكلام ، لكن ردّه المرادي بقوله(٥٢) : ((والظاهر أنّ ذلك لا يختص بالضرورة والنادر ، بل يكون في فصيح الكلام ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ (الإسراء:١٠٠) .

ب ـ انفردت (لو) بمباشرة (أنّ) كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا ﴾ (الحجرات:٥) ، وهو كثير في القرآن ، واختلفوا في موضع (أنّ) بعد (لو) فذهب سيبويه إلى أنها في موضع رفع بالابتداء ، وذهب الكوفيون والمبرد وكثير من النحويين إلى أنها فاعل فعل مقدّر تقديره : لو ثبت أنهم(٥٣) .

جـ ـ إنها تصرف المضارع إلى المضي ، فهي في ذلك عكس (إنْ) الشرطية ، لأنها تصرف الماضي إلى الاستقبال ، كقول الشاعر(٥٤) :

لـــو يســـمعون كمـــا سمعـــت حـــديثها خـــرّوا لعـــزّة ركعـــاً وســـجودا

د ـ لا يكون جواب (لو) إلا فعلاً ماضياً مثبتاً أو منفياً بـ(ما) ، أو مضارعاً مجزوماً بـ(لم) والأكثر في الماضي المثبت اقترانه باللام(٥٥) ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا ﴾ (الأنفال:٢٣) ، وقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ خَيْراً مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ (الاحقاف:١١) .

٢ـ أن تكون حرف شرط في المستقبل ، لكنها لا تجزم ، وتصرف الماضي إلى الاستقبال ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ (يوسف:١٧) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ (النساء:٩) (٥٦).

٣ـ أن تكون (لو) مصدرية ، وعلاقتها أن يصلح في موضعها (أن) ، كقوله تعالى : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ ﴾ (البقرة:٩٦) ، وهي بهذه الحالة لا تنصب(٥٧) .

٤ـ أن تكون (لو) للتمني ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ ﴾ (الشعراء:١٠٢)

٥ـ أن تكون (لو) للعرض ، نحو : (لو تنزل عندنا فتصيب خيراً)(٥٨) .

المبحث الرابع

(مِن) الجارة :

هي أقوى حروف الجر ، والمتصدرة على غيرها وحرية بالتقدم لكثرة دورها في الكلام ، وسعة تصرفها ومعانيها ، وإن هي تعددت فمتلاحمة(٥٩) .

وهي ثنائية الوضع لا ثلاثية ، وأصلها (منا) حذفت الألف لكثرة الاستعمال ، والحذف لكثرة الاستعمال كثير في كلامهم ، كقولهم : (أَيش) في : أي شيء ، و(عم صباحاً) في : أنعم صباحاً ، و(يلمَّه) في : ويلٍ أمّه(٦٠) .

قال السيوطي(٦١) : ((قال ابن الدهان في الغرّة : مِن أقوى حروف الجر ، ولهذا المعنى اختصت بالدخول على (عند))) .

والحقيقة أنّ النحاة عندما ذكروا (مِن) لم ينعتوها بأم الباب صراحة ، كباقي الأدوات ، وهذا لا يعني عدم وجود أم الباب ، بل الذي سنثبته أنها أم الباب ، من خلال انفرادات معانيها ، وسياق الكلام وقرائن الأحوال مدعومة بالتمثيل والاستشهاد ، ولما انمازت به من خصائص عن سواها من حروف الجرّ ودونك تفصيلها :

١ـ تأتي (مِن) لابتداء الغاية ، وهو الغالب عليها ، حتى ادعى جماعة أنّ سائر معانيها راجعة إليه ، وتقع لهذا المعنى في غير الزمان ، نحو قوله تعالى : ﴿ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (الإسراء:١) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ﴾ (النمل:٣٠) ، قال الكوفيون والأخفش والمبرد وابن درستويه : وفي الزمان أيضاً ، بدليل قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ (التوبة: ١٠٨) وقول النابغة(٦٢) :

تُخيّرنَ من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جُرّبنَ كلّ التجارب

قال السيوطي في شرحه لشواهد المغني : ((أورد المصنّف (مِن) على وقوعها لابتداء الغاية في الزمان ، وقيل : التقدير : من مضي الزمان وأورده في الكتاب و(تُخيرن) بالبناء للمفعول)) .

٢ـ تأتي (مِن) للتبعيض نحو قوله تعالى : ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّه ﴾ (البقرة:٢٥٣) وعلامتها إمكان سد بعض مسدها ، كقراءة ابن مسعود(٦٣) : ﴿ حَتَّى تُنْفِقُوا بعض ما تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران:٩٢) ، قال سيبويه : ((وتكون أيضاً للتبعيض ، تقول : هذا من الثوب ، وهذا منهم ، كأنك قلت : بعضه))(٦٤) .

٣ـ تأتي (مِن) لبيان الجنس ، وكثيراً ما تقع بعد (ما) و(مهما) وهما بها أولى لإفراط إبهامهما ، نحو قوله تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ (فاطر:٢) ، وقوله : ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ ﴾ (الأعراف:١٣٢) ، وهي ومخفوضها في ذلك في موضع نصب على الحال(٦٥) .

٤ـ تأتي (مِن) للتعليل ، نحو قوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾ (نوح:٢٥) ، وقول الفرزدق في علي بن الحسين(٦٦) :

يغضـــي حيـــاءً ويغضـــي مـــن مهابتـــه فمـــا يكلـــم إلا حـــين يبتســـم

٥ـ تأتي (مِن) للبدل ، نحو قوله تعالى : ﴿ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ (التوبة:٣٨)

٦ـ تأتي (من) مرادفة (عن) نحو قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (الزمر:٢٢) .

٧ـ تأتي (من) مرادفة (الباء) نحو قوله تعالى : ﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ (الشورى:٤٥) .

٨ـ تأتي (من) مرادفة (في) نحو قوله تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (فاطر:٤٠) .

٩ـ تأتي (من) مرادفة (عند) ، نحو قوله تعالى : ﴿ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ (آل عمران:١٠) .

١٠ ـ تأتي (من) مرادفة (ربما) ، وذلك إذا اتصلت بما كقول الشاعر(٦٧) :

وإنـــا لمّـــا نضـــرب الكـــبش ضـــربة علـــى رأســـه تلقـــي اللســـان مـــن الفـــمِ

١١ـ تأتي (من) مرادفة (على) ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ ﴾ (الانبياء:٧٧).

١٢ـ تأتي (من) للفصل ، وهي الداخلة على ثاني المتضادين ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾ (البقرة:٢٢٠) ، وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ (آل عمران:١٧٩) .

١٣ـ تأتي (من) للغاية ، قال سيبويه(٦٨) : (((وتقول رأيته من ذلك الموضع) فجعلته غاية لرؤيتك ، أي محلاً للابتداء والانتهاء ، قال وكذا أخذته من زيد)) .

١٤ ـ تأتي (من) للتنصيص على العموم ، وهي الزائدة في نحو : (ما جاءني من رجل) فإنه قبل دخولها يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة ، ولهذا يصح أن يقال : بل رجلان ، ويمتنع ذلك بعد دخول (من) .

١٥ـ تأتي (من) لتوكيد العموم ، وهي الزائدة في نحو (ما جاءني من أحد ، أو من ديار) فإنّ أحداً وديارا صيغتا عموم(٦٩) .

المبحث الخامس

(ما) الاسمية والحرفية :

أصل أدوات النفي ، وأم بابه والنفي فيها آكد ، قال ابن هشام : ((إن (ما) أقوى من (لا) ولهذا تعمل في النثر))(٧٠) .

قال السيوطي : ((ومقتضى كلام سيبويه أن فيها معنى التأكيد ، لأن جعلها في النفي جواباً لقد في الإثبات ، فكما أنّ قد فيها معنى التأكيد فكذلك ما جعل جواباً لها))(٧١) .

لقد انفردت (ما) عن أخواتها بأنّ عملها في النفي بمعنى التأكيد ، وأنها أقوى من النفي من (ليس) ، وهذا ما نص عليه الدكتور فاضل السامرائي ، إذ قال : ((إنّ الذي يبدو لي أنّ (ما) أقوى في النفي من (ليس) والذي يدل على ذلك أمور منها :

١ـ استعملت العرب (ليس) استعمال الأفعال ، وعلى هذا فالجملة المبدوءة بها فعلية ، والجملة المنفية بـ(ما) اسمية ، والجملة الاسمية أثبت من الفعلية .

٢ـ وردت (ليس) في القرآن الكريم في إحدى وأربعين موطناً ، اسمها نكرة لم تدخل (من) الزائدة المؤكدة على موطن واحد منها ، بل كلها مجردة منها ، في حين وردت (ما) في إحدى وتسعين موطناً ، مرفوعها نكرة ودخلت (من) الزائدة عليها الدالة على الاستغراق والتوكيد .

٤ـ إن الجمل التي تحتاج إلى توكيد كثير ، استعملها القرآن منفية بما ، كقوله تعالى : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ﴾ (الأعراف:٥٩) ولم يرد مثل هذا التعبير في القرآن منفياً بليس ، وهذا من أهم المواطن التي تحتاج إلى توكيد لأنه في نفي الشرك(٧٢) .

وأما معانيها فهي كثيرة نذكرها بشيء من الإيجاز :

١ـ تكون (ما) للجزاء ، كقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ (البقرة: ١٩٧) ، و (ما) هنا في موضع نصب بوقوع الفعل عليها .

٢ـ تكون (ما) استفهاماً ، كقولك : ما فعل زيدٌ ، ومعنى (ما) هنا : أي شيء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ (طه:١٧) .

٣ـ تكون (ما) خبراً بمعنى (الذي) وتلزمها الصلة كما تلزم (الذي) ، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ)(طه: ٦٩) ، والمعنى والله أعلم : إن الذي صنعوه .

٤ـ تكون (ما) تعجباً ، كقوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ (عبس:١٧) ، و (ما) هنا في موضع رفع بالابتداء وما بعدها خبرها .

٥ـ تكون (ما) جحداً ، كقوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَراً ﴾ (يوسف:٣١) ، ولا موضع لها هنا لأنها حرف جحد .

٦ـ تكون (ما) صلة ، كقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ﴾ (النساء:١٥٥) والمعنى والله أعلم : فبنقضهم ميثاقهم و(ما) صلة ، ولا تمنع ما قبلها من العمل فيما بعدها .

٧ـ تكون (ما) نكرة بمعنى شيء ، ويلزمها النعت ، كقولك : رأيت ما معجباً لك ، أي شيئاً معجباً لك .

٨ـ تكون (ما) مع الفعل بتأويل المصدر ، كقوله تعالى : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ﴾ (آل عمران:١٨١) ، أي قولهم ، وقوله تعالى : ﴿ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ (النساء:٣٤) أي يحفظ الله .

٩ـ تكون (ما) كافة للعامل من عمله ، وذلك في : إنما ، وكأنما ، ولعلما ، وربما ، وما أشبه ذلك كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ (النساء:١٧١) ، وقوله تعالى : ﴿) إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء)(فاطر:٢٨) .

١٠ـ تكون (ما) اسماً بمعنى الحين ، كقوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾ (الإسراء:٩٧) ، وقوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ ﴾ (النساء:٥٦) .

١١ـ تكون (ما) مسلطة للعامل على الجزاء ، كقولك : إذ ما تخرج أخرج .

١٢ـ تكون (ما) مغيرة للحرف عن حاله ، كقولك في (لو ، لوما) غيرتها إلى معنى (هلّا) قال تعالى : ﴿ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ ﴾ (الحجر:٧) معناه والله أعلم : هلا(٧٣) .

المبحث السادس

(يا) النداء :

هي أم الباب وأصل أدواته ، وأكثرها استعمالاً ، ولا يقدر عند الحذف سواها ، ولا ينادى اسم الله عز وجل ، واسم المستغاث ، وأيّها وأيّتها إلا بها ، ولا المندوب إلا بـها وبـ(وا)(٧٤) .

وهذا ما أشار إليه ابن عصفور ، إذ قال : ((وأمّ هذا الباب (يا) ، والدليل على ذلك أنها تستعمل في جميع ضروب النداء ، ما عداها لا يستعمل إلا في النداء الخالص الذي لا يدخله معنى التعجب ولا الندبة ولا الاستغاثة ، إلا (وا) فإنها لا تستعمل إلا في الندبة))(٧٥) ، وهم يتوسعون في الأمهات ما لا يتوسعون في غيرها .

وأكد ذلك الرضي ، فقال : ((ولا يستعمل من حروف النداء في الاستغاثة والتعجب إلا (يا) وحدها ، لكونها أشهر في النداء ، فكانت أولى بأن يتوسع فيها باستعمالها في المنادى المستغاث به ، والمتعجب منه))(٧٦) .

قال الأزهري : ((وأعمها (يا) لأنها أمّ الباب ، فإنها تدخل في كل نداء خالص من الندبة والاستغاثة ، أو مصحوب بهما ، وتتعين (يا) وحدها في نداء اسم الله تعالى نحو (يا الله) وتتعين أيضاً في باب الاستغاثة نحو : يا الله للمسلمين ، وتتعين هي أو (وا) دون غيرهما في باب الندبة))(٧٧) .

ومثلهم قال الخضري : ((وإنما قدمها لأنها أعمّ الأدوات ، إذ تدخل كل نداء ، ولا يقدر عنه الحذف غيرها ، وتتعين في الجلالة والمستغاث ، وأيّها وأيّتها لعدم سماعها بغيرها ، إلا لبعدها حقيقة أو تنزيلاً ، فإنه غير لازم في (يا)))(٧٨) .

ومن أجل أصالة (يا) النداء من بين أخواتها الأخريات ، فإنها انفردت بخصائص عن سواها من أدوات الباب ، وفيما يأتي تفصيل ذلك :

١ـ اختصت (يا) النداء بأنّ لها أوجه من التصرف ، ذكرها ابن إياز(٧٩) ، وهي :

أ ـ نداء القريب والبعيد .

ب ـ وقوعها في باب الاستغاثة دون غيرها .

ج ـ وقوعها في باب الندبة .

د ـ دخولها على (أي) .

٢ـ اختصت (يا) بأنها دائرة في جميع وجوده ، لأنها تستعمل للقريب والبعيد ، والمستيقظ والنائم ، والغافل والمقبل ، ويكون في الاستغاثة والتعجب ، وقد تدخل في الندبة بدلاً من (وا) ، فلما كانت تدور فيه هذه الدوران ، كانت لأجل ذلك أم الباب ، والأصل في حروف النداء(٨٠) .

٣ـ اختصت (يا) بأنها أكثر الأدوات استعمالاً ، وهو أمر مجمع عليه ، وما أجمعوا عليه صحيح ، فالقرآن المجيد على كثرة استعمال النداء فيه ، لم يقع نداء فيه إلا بها(٨١) .

٤ـ اختصت (يا) بجواز حذفها(٨٢) ، سواء أكان المنادى مفرداً أم جارياً مجرى المفرد ، أم مضافاً ، نحو قوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ (يوسف:٢٩) ، وقوله : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ ﴾ (الرحمن:٣١) ، وقوله : ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ (الدخان:١٨) ، بتقدير : يا قبل يوسف ، وأيها ، وعباد(٨٣) .

٥ـ اختصت (يا) بأنها تقع موقع الفعل الذي هو : أدعو وأُنادي ، وهذه خاصة ليست لسائر الحروف ، ولما كانت كذلك أصبح فيها معنى الفعل وزيادة ، وهو التنبيه ، فصارت كالفعل والزيادة ، وبذلك لا يقدر بعدها فعل ، لأنه يصير إلى التكرار ، لأنها قويت في نفسها ، وأوغلت في شبه الفعل تولت بنفسها العمل(٨٤) .

٦ـ اختصت (يا) بدخولها على الضمير ، ولكن وجب أن يكون أحد الضمائر الموضوعة للنصب ، كقول الأحوص :

يا إياك قد كفيتك(٨٥) .

المبحث السابع

(إلا) الاستثنائية :

هي أمّ الباب وأصله ، وإنما كانت هي الأصل ، لأنها حرف ، وإنما ينقل الكلام من حال إلى حال الحروف ، كما أنّ (ما) تنقل من الإيجاب إلى النفي ، والهمزة تنقل من الخبر إلى الاستخبار ، واللام تنقل من النكرة إلى المعرفة ، فعلى هذا تكون (إلا) هي الأصل ، لأنها تنقل الكلام من العموم إلى الخصوص ، وتكتفي بها من ذكر المستثنى منه إذا قلت : ما قام إلا زيد ، وما عدا مما يستثنى به فموضوع موضعها ، ومحمول عليها لمشابهة بينهما(٨٦) .

قال ابن معط(٨٧) : ((كلم الاستثناء أصلها (إلا) لوجهين :

أحدهما : أنه يستثنى بها المتصل والمنفصل .

الثاني : أنها تقع مع تفريغ العامل ، كقولك : ما قام إلا زيد ..)) .

ورأى ابن إياز أنّ (إلا) أصل الأدوات في هذا الباب لوجهين :

أحدهما : أنها حرف ، والموضوع لإفادة المعاني الحروف ، كالنفي ، والاستفهام ، والنداء .

الثاني : أنها تقع في أبواب الاستثناء فقط ، وغيرها في أمكنة مخصوصة بها ، وتستعمل في أبواب أخر))(٨٨) .

قال ابن عمرون : ((أصل أدوات الاستثناء (إلا) وما عداها محمول عليها ، لأنها حرف ، والأصل في نقل الكلام للحروف ، كما نقول : قام زيد ، ثم نقول ما قام زيد ، فتنقله ما إلى النفي))(٨٩) .

وعلل ابن الوراق كونها أصل حروف الاستثناء بقوله : ((فإن قال قائل : لأي شيء أن أصل الاستثناء (إلا) ، قيل له : لأنه لا يخرج عن معناه ولا يفيد غيره ، وأمّا سواهما مما يستثنى به فيخرج عن الاستثناء لمعان تدخله ، فصار في الحكم زائداً على حكم (إلا) فوجب أن يكون فرعاً في الباب ، إذ زاد حكمه على ما يقتضيه حكم الباب ، وكانت (إلا) مختصة بما يقتضيه الباب ، فلذلك وجب أن تكون أصلاً في الباب ، وإنما استثني بجميع ما ذكرنا على طريق التشبيه بـ(إلا)))(٩٠) .

ومما يجعلها أصل الباب أنها أداة سامية قديمة ، إذ قال الدكتور فاضل السامرائي : ((وأم الأدوات الاستثناء وهي (إلا) ، وإلا أداة سامية استعملها الآراميون والسريان جاء في التطور النحوي ، وإلا تطابق في الآرامية **ella** ، غير أن **ella** لم تبتعد عن أصلها ابتعاد (إلا) عنه ، بيد أن السريانيين قد يجمعون بين **ella** و **en** أصلها ، ولم تفعل العرب ذلك))(٩١) .

وقد تأتي (إلا) الاستثنائية في معاني غير تلك التي ذكرناها وأهمها ما يأتي :

١ـ أن تأتي بمعنى (غير) فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه ، ويعرب الاسم الواقع بعدها بإعراب (غير)(٩٢) نحو قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء:٢٢) .

٢ـ أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك ، ذكره الأخفش والفراء وأبو عبيدة(٩٣) ، وخرّجوا عليه : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ ﴾ (البقرة:١٥٠) .

٣ـ أن تكون بمعنى (لكن) ، ومن كلام العرب : ما نفع إلا ضرّ وما زاد إلا نقص ، تقديره : لكن ضر ، ولكن نقص ، ومنه قوله تعالى :﴿ طه ، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ، إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴾ (طه:١،٢،٣) معناه : لكن أنزلناه تذكرة ، ويرى بعضهم ، أنها هنا بمعنى بل ، أي : بل تذكرة(٩٤) .

٤ـ أن تكون بمعنى (بدل) ذكره ابن الضائع ، وخرّج عليه قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (الأنبياء:٢٢) . أي : بدل الله أو عوضه(٩٥) .

٥ـ أن تكون زائدة ، قاله الأصمعي وابن جني ، وحملا عليه قول الشاعر(٩٦) :

حـــــراجيج مـــــا تنفـــــك إلا مناخـــــةً على الخسف أو نرمي بها بلداً قفرا

٦ـ أن تكون بمعنى (إمّا) كقولك : إما أن تكلّمني وإلا فاسكت ، ومعناه : إمّا أن تكلمني وإمّا أنْ تسكت(٩٧) .

المبحث الثامن

(كان) :

وهي أم بابها وأصله ، ولها من التصرف ما ليس لغيرها ، وحقّها التقدم على غيرها ، لأنها أم الأفعال لكثرة دورها وتشعب مواضعها(٩٨) .

قال ابن بابشاذ : ((كان أمّ الأفعال لأنّ كلّ شيء داخل تحت الكون لا ينفك شيء من معناها ، ومن ثم صرّفوها تصرّفاً ليس لغيرها))(٩٩) . ومن أجل هذا فإنها خُصّت بانفرادات وزيادة أحكام تناولها النحاة وسجّلوها لنا وفيما يأتي تفصيل ذلك :

١ـ اختصت (كان) بسعة أقسامها وفي ما يأتي مجملاً أهمها :

أ ـ تكون تامة ، وهي التي تكتفي بالاسم ولا تحتاج إلى خبر ، وذلك إذا كانت بمعنى (وقع) و(حدث) وبمعنى (خلق) كقولك : (كان الأمر) بمعنى وقع الأمر وحدث ، و(أنا أعرفه منذ كان) أي : منذ خلق(١٠٠) ، قال

سيبويه : ((وقد يكون لكان موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه ، تقول : قد كان عبد الله ، أي : قد خلق عبد الله ، وقد كان الأمر ، أي وقع الأمر))(١٠١) .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ (البقرة: ٢٨٠) ، والمعنى والله أعلم : إن وقع ذو عسرة ، ولم يأت لها بخبر .

ومنه قول الربيع بن ضبع :

إذا كان الشتاء فادفنوني فإنّ الشيخ يهدمه الشتاءُ

يعني : إذا حدث الشتاء ووقع(١٠٢) .

ب ـ تقع (كان) زائدة ملغاة ، نقول : ما كان أحسن زيداً ، والمعنى : ما أحسن زيداً ، فـ(كان) هنا زائدة ملغاة لا اسم لها ولا خبر ، وإدخالها دليل على أن ذلك قد مضى ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً ﴾ (مريم: ٢٩) ، فـ(كان) هنا زائدة ، وصبياً منصوب على الحال ، لا على أنه خبر كان ، والتقدير والله أعلم : كيف نكلم من في المهد صبياً ، أي في حال الصبي ، ولو انتصب بخبر كان لم يكن لعيسى عليه فضل على سائر الناس ، لأن جميع الناس كانوا في المهد صبياناً ، فالآية في أمر عيسى عليه السلام أنه كلم الناس في المهد صبياً لا أنه كلمهم ، وقد كان قبل ذلك في المهد صبياً(١٠٣) .

ج ـ تكون (كان) مضمراً فيها اسمها ، بمعنى الأمر والشأن والقصة ونحوها ، وتقع بعد (كان) جملة يرفعونها بالابتداء والخبر ، وقد حكي عن العرب : (كان أنت خير منه) ، على الإضمار في (كان) ومنه قول العجير السلولي :

إذا مت كان الناس نصفان شامت وآخر مثنٍ بالذي كنت أصنعُ

يريد : إذا مت كان الأمر أو الشأن أو القصة : الناس نصفان ، ، فالأمر اسم كان وهو مضمر فيها ، والناس نصفان ، ابتداءٌ وخبر ، في موضع نصب ، لأنها جملة في موضع خبر (كان)(١٠٤) .

٢ـ اختصت (كان) بأنها دالة على مطلق الزمان الماضي ، وتكون دالة على مطلق الزمان المستقبل بخلاف غيرها ، فإنها تدل على زمان مخصوص كالصباح والمساء (١٠٥)، قال الدكتور فاضل السامرائي : ((كان فعل ماض ناقص ، غير أنها لا تختص بالماضي فقط ، بل قد تكون لغيره كما يرى قسم كبير من النحاة))(١٠٦) .

٣ـ اختصت (كان) من بين أخواتها بأنها أكثر في كلامهم ، ولهذا قالوا : المطرد الكثير في الاستعمال هو الأصل دون القليل(١٠٧) . ولأصالتها وكثرتها ، فقد حذفوا منها النون في قولهم : لم يك(١٠٨) .

٤ـ اختصت (كان) بأن بقية أخواتها تصلح أن تقع أخباراً لها ، وذلك نحو : (كان زيدٌ أصبح منطلقاً) ولا يُحسن : (أصبح زيدٌ كان منطلقاً) (١٠٩).

٥ـ اختصت (كان) التامة بأنها دالة على الكون ، وعلى كل شيء داخل تحت الكون ، جاء في حاشية الصبان : ((وأفرد (كان) بالذكر إشارة إلى أنها أم الباب ، ولذا اختصت بزيادة أحكام ، وإنما كانت أمّ الباب ، لأن الكون يعم جميع مدلولات أخواتها))(١١٠) .

وختاماً لكان على ما ورد ولما انمازت به عن أخواتها ، ولفضلها قال أبو علي الفارسي : ((وأما (كان) من بينها ففيها من التوسع ، ولها من التصرف ما ليس لسائر أخواتها ، لأنها أعمّ منهن ، ألا تراها تعم جميع الأوقات الماضية بالدلالة عليها ، ولا تخص وقتاً ماضياً دون وقت ، وأخواتها كـ(أصبح) و(أمسى) تخصّ أوقاتها بأعيانها))(١١١) .

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث أورد أهم النتائج التي سجلها البحث وهي :

إنّ البحث اقتصر على دراسة الأدوات والأفعال التي نُعتت بأم الباب في الأبواب النحوية وغضضنا الطرف عن غيرها ممن وصفت بالأصل دون الأم .

إنّ موضوع حروف المعاني واحد من الموضوعات النحوية بالغة الأهمية ، فإن أي دارس للعلوم الشرعية ، فضلاً عن اللغوية به حاجة إلى معرفة هذا الباب ، إذ هو مرتبط بالسياق ، ومن ثم بالحكم ، فهو مبحوث في كتب اللغة العربية وأصول الفقه وغيرها .

إن الأدوات والأفعال النحوية تتوزع في أبواب ، ولكل باب أم تنفرد بأشياء ، وهذه الانفرادات ، إما أن تكون في العمل أو في المعنى أو في كليهما ، والعمل والمعنى هما الركنان اللذان يقوم عليهما علم النحو .

إن عدم ذكر النحاة أحياناً أم الباب صراحة كما وجدنا في (من) الجارة ، لا يعني عدم وجود أم الباب ، إذ أثبت البحث أن (من) الجارة أم هذا الباب وأصله ، مستدلاً لذلك بما يدعم سياق الكلام وقرائن الأحوال ، وقد قوى البحث بالتمثيل والاستشهاد ، معززاً ذلك ومؤيداً تلك الخصائص التي انمازت بها (من) الجارة عن سواها من حروف الجر .

الهوامش

(١) الكتاب : ١/ ٤٣٥ .

(٢) ينظر : المقتضب : ٢/ ٤٥ .

(٣) الجنى الداني : ٢٢٨ .

(٤) ارتشاف الضرب : ٢/ ٥٤٧ .

(٥) شرح التصريح على التوضيح : ١/ ٢٥٤ ، و ٢/ ٣٩٨ .

(٦) الأشباه والنظائر في النحو : ٢/ ١١٤ .

(٧) ينظر : التبيين ، لأبي البقاء العكبري : ٤٤١ ، والأشباه والنظائر في النحو : ٢/ ١١٤ .

(٨) المقتضب : ٢/ ٥٢ ، وينظر : معترك الأقران : ٢/ ٦٦ .

(٩) ينظر : المقتضب : ٢/ ٤٩ .

(١٠) الأشباه والنظائر في النحو : ٢/ ١١٤ ، وينظر : حاشية الخضري : ٢/ ٢٧٥ .

(١١) همع الهوامع : ٤/ ٣٣٦ .

(١٢) المقرب ، ابن عصفور : ٣٠٣ وما بعدها ، وينظر : شرح الجمل ، الزجاجي : ٢/ ٢٠٠ .

(١٣) ينظر : همع الهوامع : ٤/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .

(١٤) شرح المفصل : ٨/ ١٥٦ .

(١٥) همع الهوامع : ٤/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ ، والدرر الوامع : ٤/ ٨٨ ـ ٨٩ .

(١٦) أسرار العربية : ١٧٣ .

(١٧) ينظر : الإنصاف : ٢/ ٦١٦ ـ ٦١٧ .

(١٨) شرح المفصل : ٨/ ١٥٦ ، وينظر : الكتاب : ١/ ٤٥٧ ، والمقتضب : ٢/ ٧٢ .

(١٩) الأشباه والنظائر في النحو : ٢/ ١١٥ ، وينظر : تسهيل الفوائد : ٢٣٦ ، والأمالي الشجرية : ٢/ ٣٤٤ .

(٢٠) شرح المفصل : ٧/ ٤١ ، والأشباه والنظائر في النحو : ٢/ ١١٤ .

(٢١) الأشباه والنظائر في النحو : ٢/ ١١٤ .

(٢٢) همع الهوامع : ٤/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧ ، وينظر : شرح جمل الزجاجي : ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥ .

(٢٣) الجنى الداني : ٢٣٦ .

(٢٤) شرح المفصل : ٧/ ١٥ .

(٢٥) شرح قطر الندى : ٨٤ ، وينظر : شرح جمل الزجاجي : ٢/ ١٤٠ ـ ١٤٢ .

(٢٦) الأشباه والنظائر في النحو : ٢/ ١١٢ .

(٢٧) حاشية الصبان : ٣/ ٤١٣ ، وينظر : شرح الأشموني : ٣/ ١٨٢ ـ ١٨٣ ، وحاشية الخضري : ٢/ ٢٥٣ .

(٢٨) شرح التصريح على التوضيح : ١/ ٢٥٤ .

(٢٩) علل النحو ، ابن الوراق : ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ، وشرح المفصل : ٧/ ٢٠ ، وينظر : شرح التسهيل : ٣/ ٣٣٠ و ٣٤٥ .

(٣٠) الإنصاف : ٢/ ٥٧٦ ـ ٥٩٨ .

(٣١) شرح شذور الذهب : ٢٩٥ ، وينظر : الإنصاف : ٢/ ٥٥٦ و ٥٥٨ .

(٣٢) ينظر : الأشباه والنظائر في النحو : ٢/ ١١٢ ، وهمع الهوامع : ٤/ ٨٨ .

(٣٣) البيت لأبي محجن الثقفي . ينظر : شرح الشواهد للعيني : ٣/ ٤١٥ ، وشرح الأشموني : ٣/ ١٩٢ .

(٣٤) رجز لا يعلم راجزه ، ينظر : شرح الشواهد ، للعيني : ٣/ ٤١٦ .

(٣٥) ينظر : مغني اللبيب : ٤٥ ، وشرح الأشموني : ٣/ ١٩٢ وما بعدها ، والإتقان : ٢/ ١٧٠ ـ ١٧٣

(٣٦) الجنى الداني : ٢٤٣ .

(٣٧) البيت لامرئ القيس ، ينظر : شرح شواهد المعني : ١/ ٩١ .

(٣٨) البيت لجميل بثينة ، ينظر : شرح شواهد المغني : ١/ ٩٨ .

(٣٩) الأزهية في علم الحروف : ٦٠ ـ ٦١ .

(٤٠) الأزهية : ٦٩ ـ ٧٠ ، والمغني : ٤٧ وما بعدها ، وسر صناعة الإعراب : ٢/ ٣٢٢ .

(٤١) الجنى الداني : ٢٤٢ ، والبحر المحيط : ٢/ ٤٩٥ .

(٤٢) الأزهية : ٧١ ـ ٧٢ ، والجنى الداني : ٢٤٢ .

(٤٣) معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣ ، وينظر :الأزهية : ٧٤ ، والجنى الداني : ٢٤١ ـ ٢٤٢

(٤٤) المغني : ٥٠ ـ ٥١ ، والجنى الداني : ٢٣٩ .

(٤٥) البيت للمسيب واسمه زهير بن علس ، ينظر : شرح شواهد المغني : ١/ ١١٠ ـ ١١١ .

(٤٦) لم نقف على قائله ، قاله محقق كتاب المغني : ٥٠ .

(٤٧) البيت قيل لباعث بن صريم اليشكري ، وقيل لأرقم بن علياء اليشكري ، ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢/ ٣٢٠ ـ ٣٢١ ، وشرح شواهد المغني : ١/ ١١٢ .

(٤٨) الأمالي الشجرية : ٢/ ٣ .

(٤٩) البيت لأوس بن حجر ، ينظر : شرح شواهد المغني : ١/ ١١٣ .

(٥٠) ينظر : شرح التصريح على التوضيح : ١/ ٢٥٤ .

(٥١) ينظر : النوادر ، لأبي زيد : ٢٧٠ .

(٥٢) الجنى الداني : ٢٩١ ، وشرح التسهيل : ٣/ ٤١٣ ـ ٤١٤ .

(٥٣) الجنى الداني : ٢٩١ ، و البرهان في علوم القرآن : ٤/ ٣٦٩ .

(٥٤) هو لكثير عزة ، قاله محقق الجنى الداني : ٢٩٤ .

(٥٥) ينظر : الجنى الداني : ٢٩٤ ، وشرح التسهيل : ٣/ ٤١٥ ـ ٤١٦ .

(٥٦) الجنى الداني : ٢٩٥ ، والمغني : ٣٤٤ .

(٥٧) المغني : ٣٤٩ ، والبرهان في علوم القرآن : ٤/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ .

(٥٨) الجنى الداني : ٢٩٧ ، والمغني : ٣٥١ ، والبرهان في علوم القرآن : ٤/ ٣٧٥ .

(٥٩) ينظر : شرح المفصل : ١٠٨ ، وارتشاف الضرب : ٢/ ٤٤١ .

(٦٠) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل : ٢/ ١٤١ ، وارتشاف الضرب : ٢/ ٤٤١ .

(٦١) الأشباه والنظائر في النحو : ٢/ ٨٦ ، وشرح الأشموني : ٢/ ٦٣ .

(٦٢) ينظر : توضيح المقاصد والمسالك : ٢/ ١٩١ ـ ١٩٢ ، ومغني اللبيب : ٤١٩ ـ ٤٢٠ ، والنحو الوافي : ٢/ ٤٥٨ وما بعدها .

(٦٣) ينظر : التفسير الكبير : ٨/ ١١٨ ، والبحر المحيط : ٢/ ٥٢٤ .

(٦٤) الكتاب : ٢/ ٣٠٧ .

(٦٥) ينظر : مغني اللبيب : ٤٢٠ .

(٦٦) ينظر : شرح شواهد المغني : ٢/ ٧٣٢ .

(٦٧) البيت لأبي حية النميري ، واسمه الهيثم بن الربيع ، ينظر : شرح شواهد المغني : ٢/ ٧٢١ .

(٦٨) ينظر : مغني اللبيب : ٤٢٥ .

(٦٩) ينظر : ما ذكرناه من معاني (من) الجارة : الأزهية : ٢٢٤ ـ ٢٣٠ ، والجنى الداني : ٣١٤ ـ ٣٢٠ ، ومغني اللبيب : ٤١٩ ـ ٤٢٥ بتصرف .

(٧٠) شرح قطر الندى : ٢٠٣ .

(٧١) الاتقان : ٢/ ٢٤٤ ، وينظر : المسائل المشكلة : ٢٨٣ ـ ٢٨٤ ، و٥٩٥ ، والبرهان : ٤/ ٤٠٦ .

(٧٢) معاني النحو : ١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٥ .

(٧٣) ينظر : الأزهية : ٧٥ ـ ٩٩ ، ومغني اللبيب : ٣٩٠ وما بعدها .

(٧٤) ينظر : الأشباه والنظائر في النحو : ٢/ ١٠٣ ، وحاشية الصبان : ٣/ ١٩٨ .

(٧٥) شرح جمل الزجاجي : ٢/ ٨٢ ، وينظر : توضيح المقاصد والمسالك : ٣/ ٢٧٦ .

(٧٦) شرح الرضي على الكافية : ١/ ٣٥٤ .

(٧٧) شرح التصريح على التوضيح : ٢/ ٢٠٦ ، وينظر : شرح الأشموني : ٣/ ١٥ .

(٧٨) حاشية الخضري : ٢/ ١٦٧ .

(٧٩) الأشباه والنظائر في النحو : ٢/ ١٠٣ .

(٨٠) شرح المفصل : ٨/ ١١٨ .

(٨١) أساليب الطلب : ٢٢٤ .

(٨٢) يبدو أن للحذف أغراضاً ، وخصوصاً في الكلام المنفي ، ينظر : معاني النحو : ٤/ ٢٧٦ .

(٨٣) الأساليب الإنشائية : ١٣٧ .

(٨٤) الخصائص : ٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ، والتبيين : ٤٤٣ .

(٨٥) ينظر : شرح التسهيل : ٣/ ٢٤٤ .

(٨٦) ينظر : الأصول في النحو : ١/ ٢٨٥ ، وكشف المشكل في النحو : ١/ ٥٠١ ، وشرح المفصل : ٢/ ٨٣ .

(٨٧) شرح الدرة الألفية : ١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ، وينظر : ارتشاف الضرب : ٢/ ٢٩٤ و ٣١٢ .

(٨٨) الأشباه والنظائر في النحو : ٢/ ٧٨ ، وينظر : حاشية الخضري : ١/ ٤٥٩ .

(٨٩) الاستغناء في الاستثناء : ٤٠ .

(٩٠) علل النحو : ٥٤٥ .

(٩١) معاني النحو : ٢/ ٢١٢ .

(٩٢) الإيضاح في شرح المفصل : ١/ ٣٦٩ ـ ٣٧١ ، وشرح الرضي على الكافية : ٢/ ١٢٦ .

(٩٣) ينظر : شرح التسهيل : ٢/ ١٩١ ، ومغني اللبيب : ١٠١ .

(٩٤) ينظر : معترك الأقران : ٢/ ٥٩ ـ ٦٠ .

(٩٥) ينظر : مغني اللبيب : ٩٩ ، ومعترك الأقران : ٢/ ٦٠ .

(٩٦) البيت لذي الرمة ، ينظر : شرح التسهيل : ٢/ ١٩١ ، وشرح شواهد المغني : ١/ ٢١٩ .

(٩٧) ينظر : الأزهية : ١٨٧ .

(٩٨) ينظر : شرح المفصل : ٧/ ٩٠ و ٩٧ ، وأوضح المسالك : ١/ ١٦٣ .

(٩٩) الأشباه والنظائر في النحو : ٢/ ٥٨ .

(١٠٠) ينظر : الأزهية : ١٨٣ ـ ١٨٤ ، وأسرار العربية : ٨٥ ـ ٨٦ .

(١٠١) الكتاب : ١/ ٢١ .

(١٠٢) أورد ابن عصفور لكان التامة معاني أخر منها حضر وغزل ،ينظر :شرح جمل الزجاجي : ٤١٣/١

(١٠٣) ينظر : المقتضب : ٤/ ١١٧ ـ ١١٨ ، والأزهية : ١٨٨ ـ ١٨٩ ، والبحر المحيط : ٦/ ١٨٧ .

(١٠٤) ينظر : الأزهية : ١٨٩ ـ ١٩٠ ، والأمالي الشجرية : ٢/ ٣٣٩ .

(١٠٥) الأشباه والنظائر في النحو : ٢/ ٥٨ .

(١٠٦) معاني النحو : ١/ ٢١٠ .

(١٠٧) رصف المباني : ١٤٣ .

(١٠٨) وأكثر هذا الحذف لغرض بلاغي يقتضيه المقام ، ينظر : معاني النحو : ١/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

(١٠٩) الأشباه والنظائر في النحو : ٢/ ٥٨ .

(١١٠) حاشية الصبان : ١/ ٣٥٦ ، وينظر : حاشية الخضري : ١/ ٢٤١ .

(١١١) المسائل المشكلة : ١١٦ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ـ الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، ١٩٨٨م

٢ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : د. مصطفى أحمد النحاس ، مطبعة المدني ، مصر ، طـ١ ، ١٩٨٩م .

٣ـ الأزهية في علم الحروف ، علي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥ هـ) تحقيق : عبد المعين الملوحي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٨١م .

٤ـ أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين ، د. قيس إسماعيل الأوسي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ، بيت الحكمة (د.ت) .

٥ـ الاستغناء في الاستثناء ، شهاب الدين أحمد بن أدريساني القرافي (ت ٦٨٤هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طـ١ ، ١٩٨٦م .

٦ـ أسرار العربية ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، دراسة وتحقيق : محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت طـ١ ، ١٩٩٧م .

٧ـ الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) وضع حواشيه : غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، طـ١ ، ٢٠٠١م .

٨ـ الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهيل بن السراج النحوي (ت ٣١٦ هـ) تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، طـ٢ ، ١٩٨٧م .

٩ـ الأمالي الشجرية ، أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢ هـ) دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان (د.ت) .

١٠ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) دار الفكر (د.ت) .

١١ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، طـ٦ ، ١٩٨٠م.

١٢ـ الإيضاح في شرح المفصل ، أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت ٦٤٦ هـ) تحقيق : د. موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ، بغداد (د.ت) .

١٣ـ البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) دار الفكر ، طـ٢ ، ١٩٧٨م .

١٤ـ البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٤٩ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٨م .

١٥ـ التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البقاء العكبري ، (ت ٦١٦ هـ) تحقيق ودراسة : د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٦م .

١٦ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، أبو عبد الله محمد جمال الدين بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ) تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧م .

١٧ـ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ، للإمام محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٤ هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، طـ١ ، ٢٠٠٠م .
١٨ـ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، الحسن بن قاسم المرادي (ت ٤٧٩ هـ) شرح وتحقيق : د. عبد الرحمن علي سليمان ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة (د.ت) .
١٩ـ الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي (ت ٤٧٩ هـ) تحقيق : طه محسن ، مؤسسة دار الكتب ، جامعة الموصل ، ١٩٧٦م .
٢٠ـ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، علق عليها : تركي فرحان المصطفى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، طـ١ ، ١٩٩٨م .
٢١ـ حاشية الصبان (ت ١٢٠٦ هـ) على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمود بن الجميل ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، طـ١ ، ٢٠٠٢م .
٢٢ـ الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق : محمد علي النجار ، دار الهدى ، بيروت ـ لبنان ، طـ٢ (د.ت) .
٢٣ـ الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، أحمد بن أمين الشنقيطي (ت ١٣٣١ هـ) شرح وتحقيق : د. عبد العال سالم مشكور ، عالم الكتب ، ٢٠٠١م .
٢٤ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد المالقي (ت ٧٠٢ هـ) تحقيق : أحمد محمد الخرّاط ، دار القلم ، دمشق ، طـ٢ ، ١٩٨٥م .
٢٥ـ سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق : محمد حسن وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، طـ١ ، ٢٠٠٠م .
٢٦ـ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى ((منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)) أبو الحسن علي نور الدين محمد بن محمد الأشموني (ت ٩٢٩ هـ) ، قدم له : حسن حمد ، إشراف: د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، طـ١ ، ١٩٩٨م.
٢٧ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩ هـ) دار الفكر ، طـ١٦ ، ١٩٧٩م .
٢٨ـ شرح التسهيل ، ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) تحقيق : محمد عبد القادر عطا و طرق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، طـ١ ، ٢٠٠١م .
٢٩ـ شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، طـ١ ، ٢٠٠٠م .
٣٠ـ شرح جمل الزجاجي ، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) تحقيق : صاحب أبو جناح ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، ١٩٨٢م .
٣١ـ شرح الدرة الألفية على الغرة المخفية ، ابن معط (ت ٦٢٨ هـ) تحقيق : حامد محمد العبدلي ، دار الأنبار ، بغداد ، طـ١ ، ١٩٩٠م .
٣٢ـ شرح الرضي على الكافية ، محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٨ هـ) تحقيق : يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة فان يونس ، طـ٢ ، ١٩٩٦م .
٣٣ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الأنصاري (ت ٦٧١ هـ) مطبعة السعادة ، مصر ، طـ٥ ، ١٩٥١م .
٣٤ـ شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) علق حواشيه : أحمد ظافر كوجان ، لجنة التراث العربي ، (د.ت)
٣٥ـ شرح قطر الندى وبل الصدى ، ابن هشام الأنصاري (ت ٦٧١ هـ) دار الفكر .
٣٦ـ شرح المفصّل ، موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣ هـ) إدارة الطباعة المنيرية ، مصر (د.ت) .
٣٧ـ علل النحو ، أبو الحسن محمد بن عبد الله الوراق (ت ٣٨١ هـ) تحقيق : محمود محمد نصّار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، طـ١ ، ٢٠٠٢م .

٣٨ـ الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) مطبعة الأميرية ، ببولاق ، طـ١ ، ١٩٢١م .
٣٩ـ كشف المشكل في النحو ، علي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت ٥٩٩ هـ) تحقيق : د. هادي عطية مطر ، مطبعة الإرشاد ـ بغداد ، طـ١ ، ١٩٨٤م .
٤٠ـ المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات ، أبو علي النحوي (ت ٣٧٧ هـ) دراسة وتحقيق : صلاح الدين عبد الله السنكاوي ، مطبعة العاني ، بغداد (د.ت) .
٤١ـ معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١ هـ) شرح وتحقيق : د. عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .
٤٢ـ معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، دار الفكر ، طـ١ ، ٢٠٠٠م .
٤٣ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ضبطه وصححه : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، طـ١ ، ١٩٨٨م .
٤٤ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هاشم الأنصاري (ت ٦٧١ هـ) حققه وعلق عليه : : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، راجعه : سعيد الأفغاني ، دار الفكر ، بيروت ، طـ٦ ، ١٩٨٥م .
٤٥ـ المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، طـ٣ ، ١٩٩٤م .
٤٦ـ المقرّب ، ابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) تحقيق : أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد (د.ت) .
٤٧ـ النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، طـ٤ (د.ت) .
٤٨ـ النوادر في اللغة ، أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) تحقيق : ودراسة : د. محمد عبد القادر أحمد ، دار الشروق ، طـ١ ، ١٩٨١م .
٤٩ـ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) شرح وتعليق : د. عبد العال سالم مشكور ، عالم الكتب ، ٢٠٠١م .